لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

لَمَحَاتٌ عِلْمِيَّــةٌ وَقُطُوفٌ تَفْسِيرِيَّةٌ

د. محمد دودح

الباحث العلمي بالهيئة العالميــة للإعجاز العلمي في القرآن والسنة برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

المُقَدِّمَة

لا خلاف في المنهج بين مفسري اليوم للآيات الكونية ومفسري الأمس؛ سوى تَجَلِّي بعض خفايا الخليقة بعد اكتشاف المنظار والمجهر وتطور وسائل الرصد، لتسطع البينة على أن هذا القرآن هو الحق، ولو كان مُفَسِّرِي الأمس مُعَاصِرِين لَسَارَعُوا إلى تفسير الآيات الكونية بالحقائق العلمية، فقد فاضت كتبهم ومن سار على دربهم بوجوه من الإعجاز في القرآن الكريم.

قَالَ الْفَخر الرازي: ""كَانَ عمر بن الحسام يقْرَأ كتاب المجسطي على عمر الْأَبْهَرِيّ فَقَالَ لَهما بعض الْفُقَهَاء يَوْمًا: مَا الَّذِي تقرأونه؟ فَقَالَ الْأَبْهَرِيّ أفسر قَوْله تَعَالَى {أفلم ينْظرُوا إِلَى السَّمَاء فَوْقهم كَيفَ بنيناها} فَأَنا أفسر كَيْفيَّة بنائها، وَلَقَد صدق الْأَبْهَرِيّ فِيمَا قَالَ؛ فَإِن كل من كَانَ أَكثر توغلا فِي بحار الْمَخْلُوقَات كَانَ أَكثر علمًا بِجلَال الله تَعَالَى وعظمته"[1]، والمجسطي هذا كتاب قديم في الفلك والرياضيات ألفه بطليموس حوالي عام ١٤٨م في الاسكندرية، وترجمه إلى العربية حنين بن إسحاق العبادي في عهد المأمون حوالي عام ٨٢٧م[2]، فما بالك بالمجلدات اليوم المزدانة بمفاخر الكشوف ومآثر العلوم!.

وتأتي الملامح العلمية بعفوية وتلطف لا يلفت عن غرض الإيمان، ولا مجال لاستنباط وجه علمي بمعزل عن تفهم بديع أساليب البيان، والخشية من تغير الحقائق العلمية مع الزمن حرص محمود؛ لكن الحقائق ثوابت لا تتغير مع الزمن كظلمة البحر العميق، والقول بأن الاجتهاد قد يصيب وقد يخيب صحيح؛ ولكن حرص المتضلعين بعلوم اللغة والشريعة والطبيعة كفيل بالتصويب.

والتفسير بالعلوم يُوَضِّح ما انتظرته الأيام ليتجلى ويسطع ويتحقق وعد جازم: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ص:٨٧و٨٨، ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٤١فصلت:٥٣، ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢٧النمل:٩٣، ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ. لِكُلِّ نَبَإٍ مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٦الأنعام:٦٦و٦٧، ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠يونس:٣٩، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ ٣٨ص:٨٧و٨٨.

د. محمد دودح

[1] فخر الدين الرازي؛ مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي بيروت، الطبعة الثالثة؛ ١٤٢٠هـ (١٤\ ١٥٤).

[2] موسوعة ويكيبيديا والشبكة الدولية.

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾
٧الأعراف:١٣٣.

Paragraph الفَقْرَة

﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ. فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ. وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ. فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ. وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ٧الأعراف:١٣٢-١٣٧.

keywords كَلِمَات إِرْشَادِيَّة

﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، ﴿وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ﴾، ﴿وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ﴾، ﴿آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾.

Translation (تَفْسِيرِيَّة) تَرْجَمَة

So, WE sent upon them the Flood, and (its sequel); the locust and lice (to destruct their crops)**, and the** (after flood swamps) **frogs** (that attract snakes and their deadly bites) **and the** (parasite manifested by the human urine) **blood** (to destruct their bodies)**, self-explained Signs; but they behaved proudly (**remained arrogant**) and were a criminal people.**

لمَحَات بَيَانِيَّة وعِلْمِيَّة

Eloquent & Scientific Hints

على ضفاف النيل نشأت الحضارة المصرية القديمة؛ وكان يحكمها ملوكًا أشداء أسسوا جيوشًا يخشاها الأعداء.

وفي عهد الإمبراطورية امتد حكم مصر من جنوب تركيا لقرب منابع النيل، ويُرى حاكم مصر في عربته الملكية يحقق الانتصارات التاريخية ويُخضع الممالك للإمبراطورية؛ وتُرى في يده أسورة ذهبية شعار النبلاء والأسرة الملكية.

وكان النهر هو مصدر الثروات من المواشي والزراعات؛ خاصة بالدلتا منطقة الأنهار حيث تكثر التفرعات.

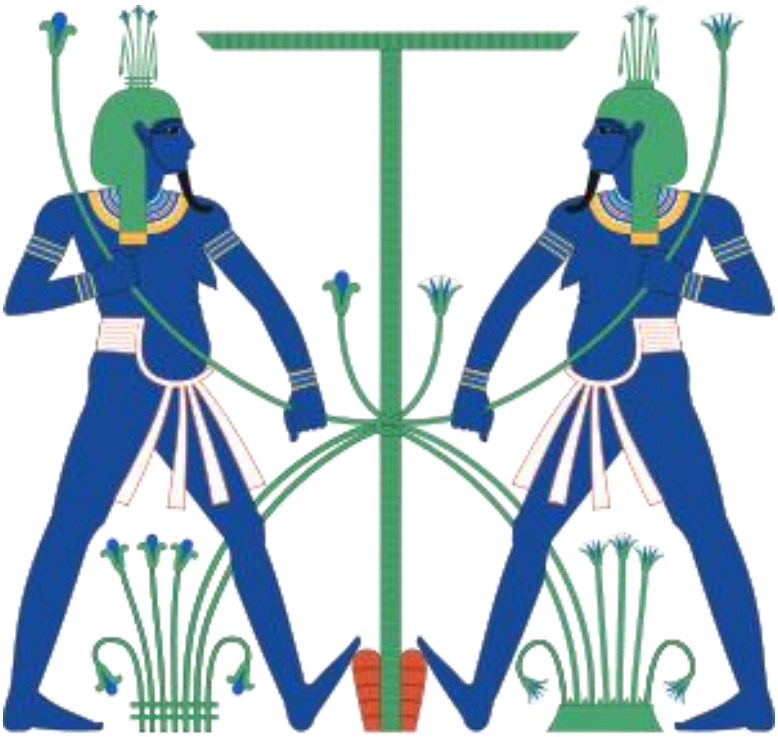

وجسدت النقوش نهر النيل مصدر الخيرات بشخصين يمثلان مصر العليا (الصعيد) ومصر السفلى (الدلتا)؛ يقدمان النبات رمزًا للخصب والنماء، وبينهما مقياس النيل رمزا للفيضان، وسموا النهر حابي جالب السعادة، وفي ترجمة عن المصرية القديمة لأحد التراتيل الوثنية: "حابي أبو الآلهة الذي يغذي ويطعم ويجلب المئونة لمصر، الذي يهب كل فرد الحياة ويجلب مجيئه البهجة لكل إنسان"، ومع رصد ظهور نجم الشعري في بداية كل صيف كانت تُقام الأعياد وتقرب القرابين، ويسعى الكهنة لقياس ارتفاع الفيضان لتقدير الضرائب على المزارعين.

واكتشفت حتى الآن على الأقل ٢٠ مقياسا لفيضان النيل، والصورة لمقياس متدرج في جزيرة فيلة بأسوان.

وتعددت أشكال مقاييس الفيضان على مر القرون؛ وهذا مقياس يرجع للقرن الخامس ميلادي اكتشف عام ٢٠١٠.

وكانت سجلات مناسيب الفيضان تعتبر وثائق رسمية ملكية تحفظ في المعابد والقصر الملكي؛ ومن الآثار بإيطاليا حجر باليرمو؛ ومسجل عليه ٦٣ سجلا للفيضانات، ويرجع للأسرة الخامسة في الألف الثالث قبل الميلاد.

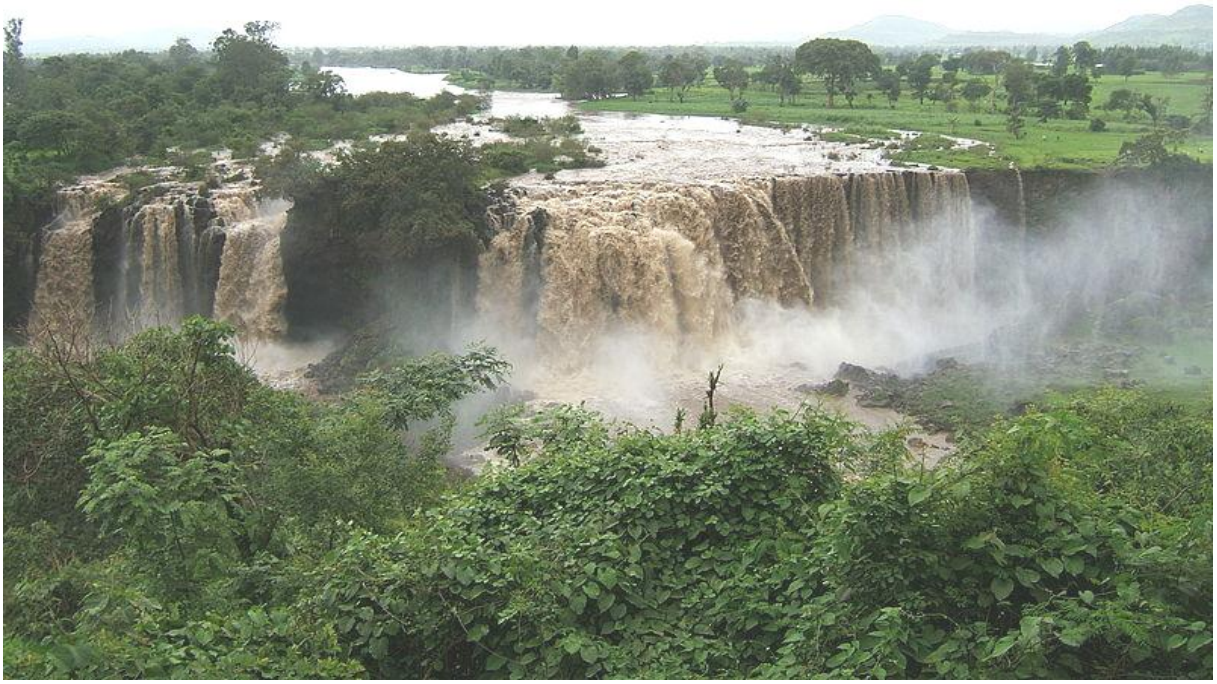

و

المصدر الأساسي الموسمي لمياه النيل (٨٠- ٨٥%) هو منابع هضبة إثيوبيا حيث ينشأ النيل الأزرق، بينما لا يضيف النيل الأبيض القادم من أواسط أفريقيا إلا نسبة قليلة لمياه النيل شبه ثابتة لا تكاد تتغير طول السنة.

وكمية الأمطار التي تسقط على مرتفعات أثيوبيا غير ثابتة؛ لا سنويا ولا موسميا؛ وكان فرط زيادتها أو فرط نقصها يمثل كارثة عظمى لمصر، والعادة أن تزايدها موسميًّا يسبب فيضان مصر كل صيف؛ فيكثر الزرع ويعم الرخاء.

وتتميز منطقة دلتا النيل بوفرة الفروع والتفرعات حتى أنها كانت تسمى بأرض الأنهار، وهي أرض خصبة للزراعة حتى قيل أن اسم مصر معناه في الأصل: الأرض الخصبة السوداء؛ لوفرة الطمي أساس الزراعة والبناء.

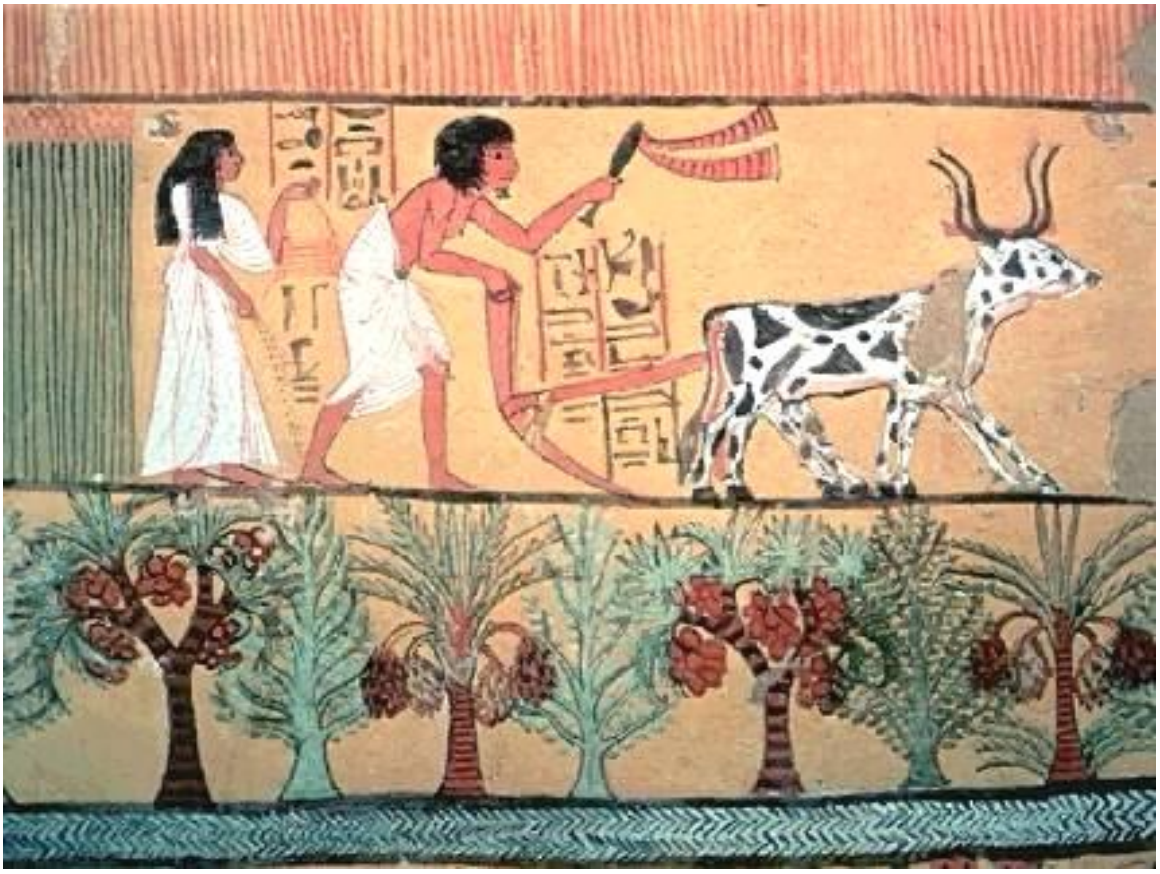

كان النيل إذن هو سر حضارة مصر القديمة ومصدر أموالها وثرواتها وقُوَّتِهَا العسكرية حتى أنها كونت إمبراطورية؛ خاصة أنه يجري تحت الأقدام في منطقة الأنهار الأكثر انحدارا فلا يحتاج لرفعه سوى لوسائل بسيطة.

فكان يكفي للمزارع استخدام الشادوف لرفع الماء لمستوى الحقل؛ بسبب جريانه في متناول الأيدي تحت الأقدام.

ويكشف القرآن ستر ماضي الزمان على لسان فرعون إمام الجبابرة الوثنيين باستنصاره بقومه وتذكيرهم بعظمته؛ لوفرة الماء وقربه تحت الأقدام، وليس فرعان في دلتا النيل أو نهران كما هو الحال اليوم؛ بل أنهار: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٤٣الزخرف:٥١.

قال ابن عاشور: "(الْأَنْهَارُ): فُرُوعُ النِّيلِ..، لِأَنَّهَا لِعِظَمِهَا جُعِلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا مِثْلُ نَهَرٍ فَجُمِعَتْ عَلَى أَنْهَارٍ؛ وَإِنَّمَا هِيَ (فروع) لِنَهَرٍ وَاحِدٍ هُوَ النِّيلُ..، فَاسْمُ الْإِشَارَةِ فِي قَوْلِهِ: وَهذِهِ الْأَنْهارُ إِشَارَةً إِلَى تَفَارِيعِ النِّيلِ الَّتِي تَبْتَدِئُ قُرْبَ الْقَاهِرَةِ فَيَتَفَرَّعُ النِّيلُ بِهَا (حاليا) إِلَى فَرْعَيْنِ عَظِيمَيْنِ فَرْعُ دِمْيَاطَ وَفَرْعُ رَشِيدٍ، وَتُعْرَفُ بِالدِّلْتَا..، (و) كَانَ (يوجد للنيل أيضًا فيها فرع) يُدْعَى فَرْعُ تَنِيسَ لِأَنَّ تَنِيسَ كَانَتْ فِي تِلْكَ الْجِهَةِ وَغَمَرَهَا الْبَحْرُ..، فَالْإِشَارَةُ إِلَى.. فُرُوعِهِ الْمَشْهُورَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ كَأَنَّهَا مُشَاهَدَةٌ لِعُيُونِهِمْ، وَمَعْنَى قَوْلِهِ: (تَجْرِي مِنْ تَحْتِي).. يَحْتَمِلُ أَنَّهُ أَرَادَ أَنَّ النِّيلَ يَجْرِي فِي مَمْلَكَتِهِ مِنْ بِلَادِ أَصْوَانَ إِلَى الْبَحْرِ؛ فَيَكُونُ فِي تَحْتِي اسْتِعَارَةً لِلتَّمَكُّنِ مِنْ تَصَارِيفِ النِّيلِ"[٣].

والتصريح: (يَا قَوْمِ)؛ قد يعني وجود سواهم فيستدعي التساؤل؛ لماذا استنصر بهم خاصة، هل كانوا من نخبة قومه من أمراء جيشه غرباء من الوثنيين الجبارين وحلوا بأرض الأنهار بمصر؛ موطن نبوة إدريس وحكمة لقمان!، والتعبير: (تَجْرِي)؛ يدل على وفرة ماء النيل بالدلتا منطقة الأنهار؛ لشدة الانحدار في مصر السفلى عن العليا في الصعيد، والتعبير (مِنْ تَحْتِي) كقوله تعالى (تجري من تحتهم الأنهار)؛ لبيان وفرة الماء، وسهولة الحُصُول عليه بلا مشقة تُذكر، قال ابن أبي زمنين: "(تجري من تحتي) أَي فِي ملكي"[٤]، وقال سيد طنطاوي: "تجرى تحت قدمي.. (في) مُلكي.. أي أفلا تبصرون عظمتي"[٥]؛ وكأنه استخفافا بقومه الوثنيين يتهم النبي موسى وأتباعه بقلب نظام الحكم الآمن المستقر حيث ينعم الأمراء والأثرياء بخيرات مصر وإلا فقد الناس الأمان؛ كما هي الحجة الواهية للمتجبرين والمُتألهين.

---

[٣] محمد الطاهر بن عاشور؛ التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر تونس؛ ١٩٨٤هـ (٢٥\ ٢٢٩).

[٤] أبو عبد الله الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين؛ تفسير القرآن العزيز، تحقيق حسين بن عكاشة ومحمد الكنز، الفاروق الحديثة بالقاهرة؛ ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م (٤\ ١٨٨).

[٥] محمد سيد طنطاوي؛ التفسير الوسيط، دار نهضة مصر بالفجالة القاهرة، الطبعة الأولى؛ ١٩٩٧ و١٩٩٨ (١٣\ ٨٨).

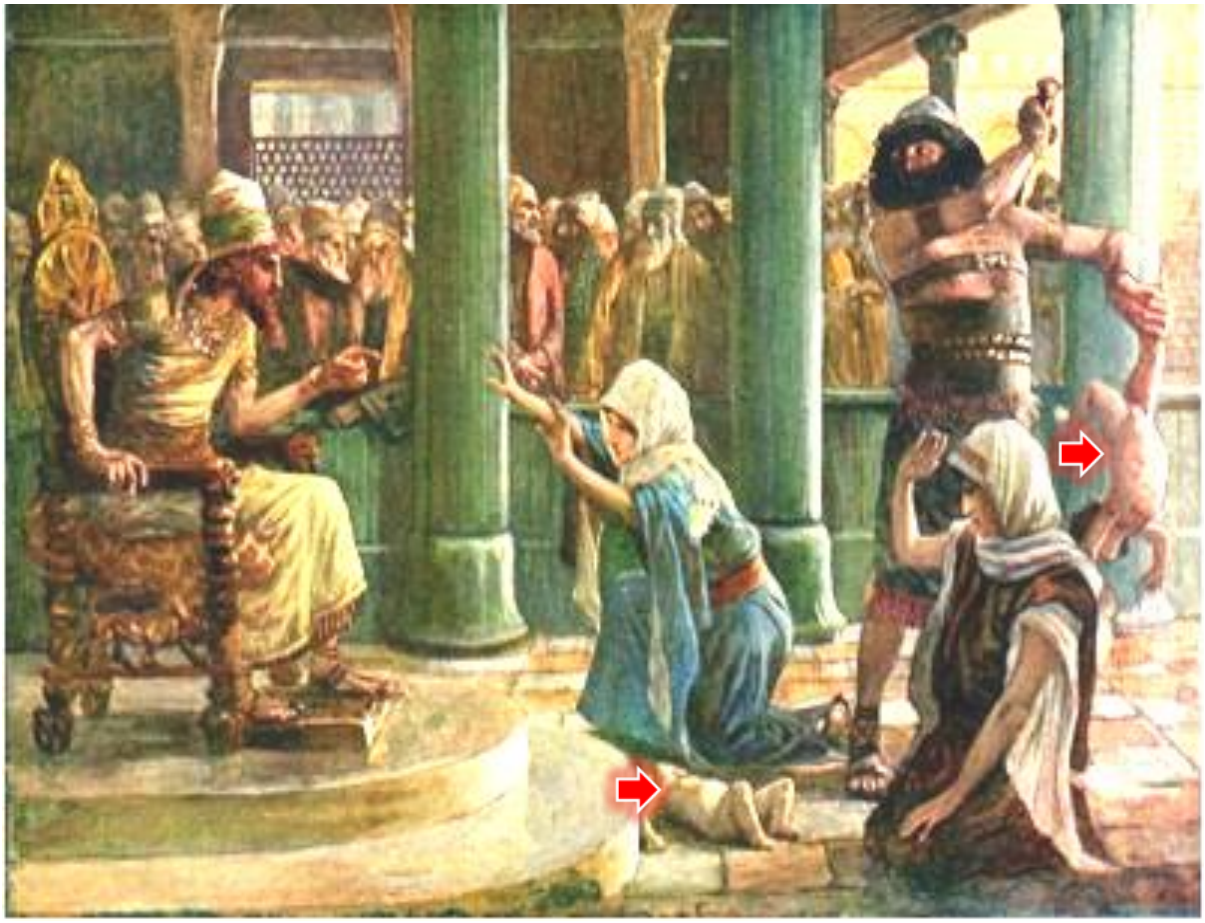

ولك أن تتخيل مجلس فرعون ومشاهد التجبر والاستعلاء والبطش حتى بأطفال رعايا مستضعفة؛ بإعلان القرآن على لسانه أنه الإله الأوحد إمام الجبارين: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ٢٨القصص:٣٨، ويحتمل أنه قالها استعلاء واستكبارًا بيانا لعظمة ملكه لا أنه الخالق نِدًّا لله تعالى بقرينة أن تسمية العظماء بالآلهة وأبناء الآلهة كان معتادًا لأغراض كالتعظيم والتوقير والسيادة؛ كما ورد في آثار القدامى وكتابات الأحبار في الأسفار، يُؤثر عن الملك السومري شولجي (٢٠٢٩-١٩٨٢ ق م) قوله بأنه إله بمعنى الملك العظيم: "أنا ملك (كل الجهات)..؛ وإله كل البلاد"، وأطلق داود لقب آلهة على كل شعبه توقيرًا بمعنى أنهم ربَّانِيِّين (مزامير: ٨٢ ٦): "أَنَا قُلْتُ إِنَّكُمْ آلِهَةٌ؛ وَبَنُو الْعَلِيِّ كُلُّكُمْ"، وورد في الأسفار كذلك قول الله تعالى لموسى (الخروج: ٧ ١): "أَنَا جَعَلْتُكَ إِلهًا لِفِرْعَوْنَ"، أي ذو سيادة وغلبة بالحجة بحيث تُعْجِز فرعون وتدفع بطشه بآيات لا يقدر على الإتيان بها أو دفعها سوى رب العالمين.

وتلطف العلي القدير بموسى حين إعداده لمواجهة فرعون؛ بإذهاب خوفه وتثبيته وتسكين روعه، وأراه آيتان تدلان على قدرته تعالى ويُرهبان فرعون عن البطش به: ﴿قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى. فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى. قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى. وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾ ٢٠طه:١٩-٢٢، وهكذا في مقام تسكين روعه وإزالة خوفه؛ أصبحت العصا في تعبير القرآن مجرد حية، أي أفعى صغيرة لا تكاد تُخيف،

بينما في مقام الترهيب في مجلس فرعون وأمام حاشيته؛ أصبحت العصا في التعبير البليغ ثعبان رهيب؛ أي أفعى عملاقة مُرعبة: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾ ٢٦الشعراء:٣٢و٣٣.

Hamsa hand; Hamesh Hand.

وبقيت آية اليد في مأثور اليهود بطلسم اليد حمش أي خمس؛ رمزا لقدرة الرب تعالى لتحمي حاملها كما حمت موسى من بطش الجبارين، وشاعت باسم عند العوام إلى عهد قريب باسم خمسة وخميسة للتحصين ضد الحسد.

عنخ Ankh

والسحر في أعين العامة ليس إلا حيلة وتخييل؛ وقد شاعت الطلاسم والتعاويذ في البيئة المصرية القديمة للإيحاء بالتحصين، وهذا طلسم مفتاح الحياة عنخ بهيئة رجل باسط ذراعيه دوما لا يموت؛ فاستخدم لإطالة العمر، كانت آية اليد والعصا إذن ترهيب لفرعون وحاشيته حتى يكفوا أيديهم عن البطش بموسى؛ خاصة أن السحر كان عند المصريين القدماء يقين؛ لذا سارع فرعون باتهام موسى بأنه ساحر عليم؛ ليحرض حاشيته من الأمراء عليه: ﴿قَالَ لِلْمَلَإِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ٢٦الشعراء:٣٤و٣٥، وأمام آية اليد والعصا في مجلس فرعون رددت الحاشية خلفه مقالته حرفيًّا؛ وهكذا الحاشية من الأمراء والأعيان على مر الزمان؛ إلا أن يكون من بينهم رَجُلٌ رشيد: ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ. وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ. قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ ٧الأعراف:١١٠.

Tutankhamun (1334-1325 B.C.)

سوار ذهبي عليه تعويذة الخنفساء (الجعران) التي تنشط كل صباح وتبدأ في دفع كرات الروث لبث الحياة كل صباح للإنسان، ووجوده في مقبرة توت عنخ آمون بين كنوزه يؤكد شيوع السوار لنبلاء الرجال في المملكة.

Ramesses II Reigned (1279 BC – 1212 BC).

واكتشف سواري رمسيس الثاني عام ١٩٠٦ بتل بسطة بالدلتا (بوباستيس)، وهما ذهب خالص مطعم باللازورد.

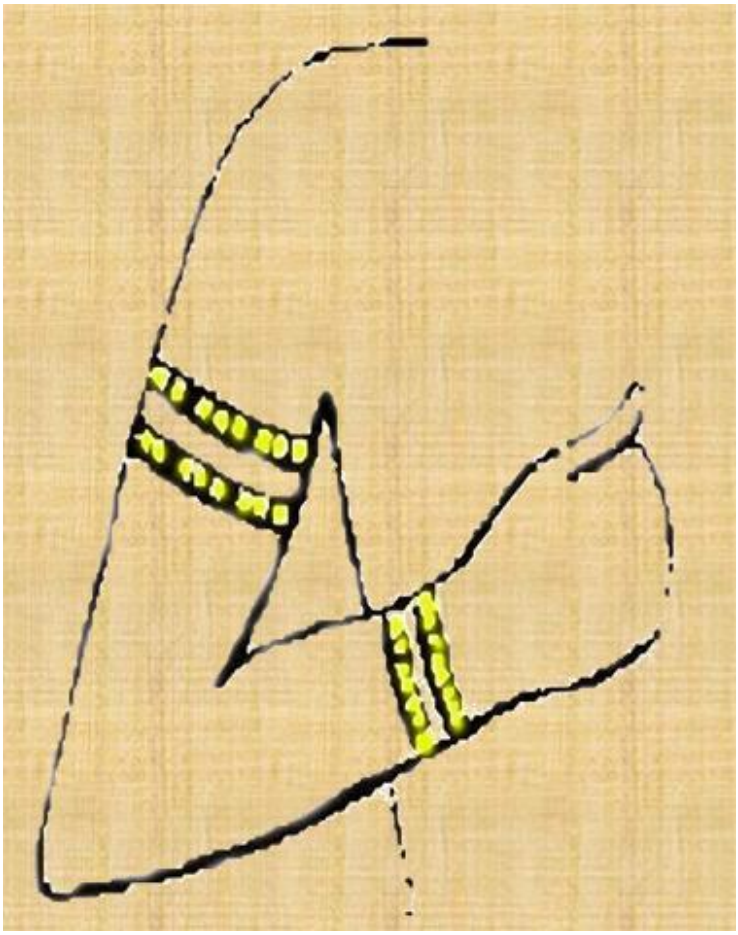

وكُشِفَت العديد من الأساور الذهبية المُطعمة بالجواهر التي ترجع لعصر الإمبراطورية المصرية في الفترة من القرن السادس عشر ق.م إلى القرن الحادي عشر ق.م. (١٥٧٠ــــ١٠٧٠ ق.م)، وتغطي الأسرات الملكية: ١٨ و١٩ و٢٠، ويُعد رمسيس الثاني من أشهر ملوك هذه الدولة، وهي تدل على انتشار السحر والطلاسم والتعاويذ، ومن المُعجز إذن أن يُعلن القرآن الكريم على لسان فرعون في حواره مع موسى عليه السلام أنه لا يملك حتى سواراً واحدا من الذهب الذي يلبسه عنوانًا للثروة والسلطة: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ. فَلَوْلَا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ. فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٤٣الزخرف:٥١-٥٤.

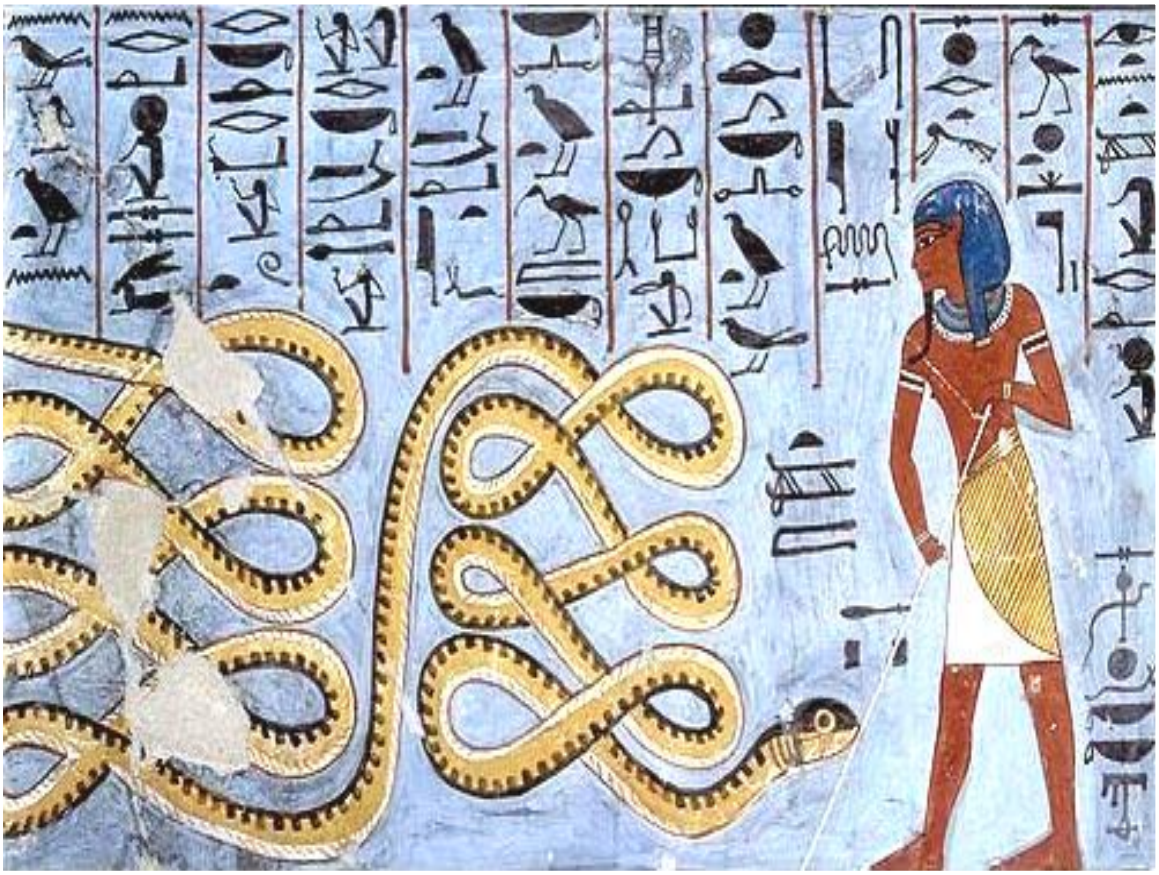

وكان الثعبان مصدر رعب هائل للمصريين القدماء؛ وقد حاكوا حوله الأساطير؛ ووفق النقوش الأثرية كان الثعبان أبو فيس الذي كان يعيش في أحراش ومستنقعات الدلتا رمزا للشر، لكونه ينبثق من الظلام فجأة ليلدغ ويُميت.

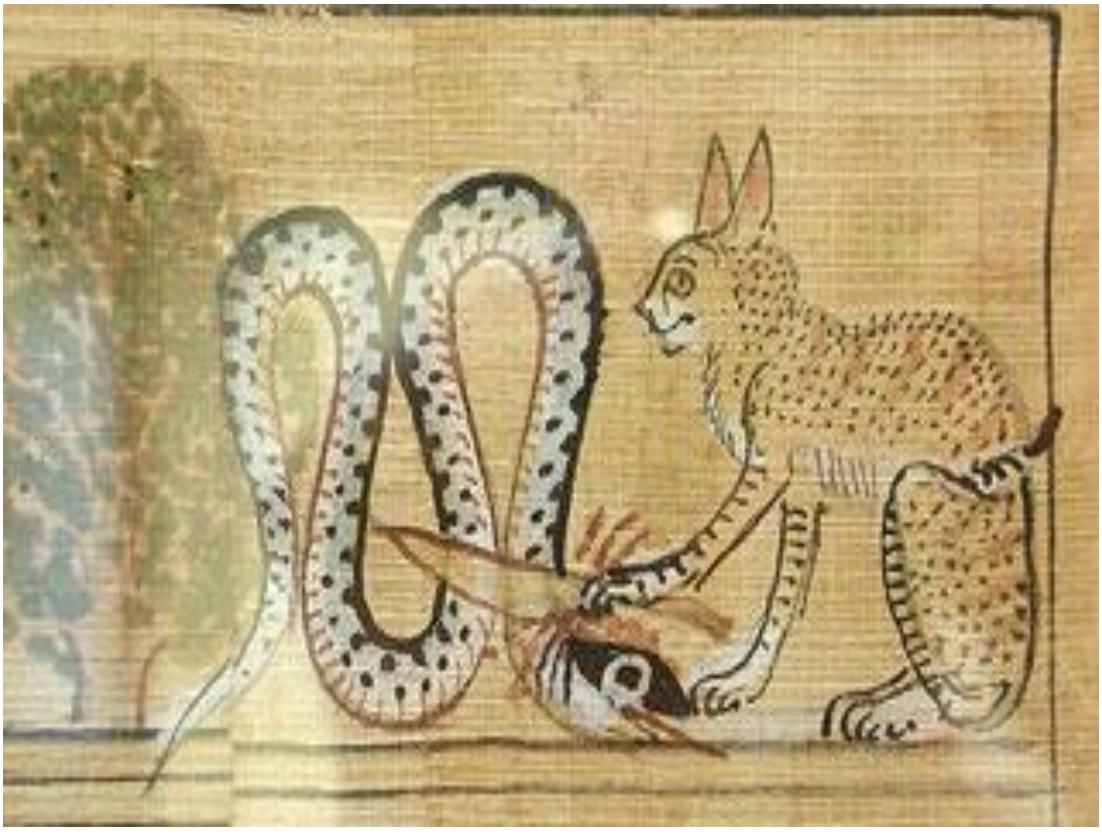

بينما كان القط رفيقًا أمينًا للمصريين القدماء؛ وكان يُطارد الأفاعي في مستنقعات الدلتا؛ فاعتبروه من المقدسين.

وكانت القطط تُكَفَّن وتُحَنَّط وتُصنع لها التماثيل؛ خاصة في بوباستيس Bubastis (تل بسطة قرب الزقازيق حاليا)، وفي عام ١٨٦٠ أُعلن عن اكتشاف حوالي ١٨٠ ألف تابوت للقطط بعضها مطلي بالذهب ومزين بالأحجار الكريمة، أما الضفادع التي كانت تنتشر بالمستنقعات عقب فيضان النيل صيفًا؛ فهي جالبة الخطر لكونها الغذاء المُفضل للثعابين.

وكانت دلائل نبوة موسى تِسْع تحديدًا: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ ١٧الإسراء:١٠١، وباستثناء آيتي ترهيب فرعون وهما اليد البيضاء والعصا التي تحولت لثعبان وشقت البحر؛ يتبقى سبع آيات كلها ابتلاءات مصدرها الأنهار أو فروع دلتا النيل، وكأن النوائب كانت من جنس ما تَفَاخَر به فرعون؛ تلميحًا إلى أنها كانت سبع بعدد الأنهار.

فليس النيل مصدرا للخير على الدوام، فقد كانت مصر تُعاني من سنوات جفاف لفرط نقصانه، امتدت لسبع سنين زمن يوسف عليه السلام، فهو إذن مُسَخَّر لا يملك لغيره نفعًا ولا ضُرًّا؛ فكيف إذن يناله التقديس دون العلي القدير!.

وفي سنين الجفاف تجدب الحقول وتنقص الثمرات وتنفق المواشي وينضب مخزون الغذاء ويموت الناس جوعًا.

بردية إيبور Papyrus Ipuwer

ويكشف النظم الكريم ستر الماضي الدفين؛ مخبرًا عن علم بما كانت تُعانيه مصر في تلك السنين الشداد؛ خاصة من نقص الثمرات: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ١٣٠الأعراف:، نقصت الثمرات إذن وانتشر الجوع والخراب؛ والمضمون أنها سنوات جفاف عجاف شداد أكلن مخزون الطعام، وكأن بردية إيبور Papyrus Ipuwer ترجمة حرفية لنبأ القرآن الكريم: "أصاب الدمار البلاد؛ ضرب الجفاف.. مصر وعم الخراب..، خربت الأشجار وماتت؛ ما عادت تثمر وما عادت الأرض تخرج (حتى) الكلأ، وبكت مصر، انعدمت مصادر العيش، خلت (حتى) القصور من القمح والشعير..؛ وانعدمت الحبوب في كل مكان، لا شيء هنا؛ لا ثمار ولا عشب؛ لا شيء سوى الجوع..، حتى مواشينا بكت.. ونَاحَت"، وللفطين إذن أن يسأل: كيف سبق القرآن الكريم بالنبأ!.

وبقية النوائب السبع التي تَجَلَّت عهد فرعون تتعلق أيضًا بالفيضان؛ حيث تتدفق المياه كالطوفان من فَرْط الفيضان لتُغرق الحقول وتُشيع الخراب، وتتبعها جملة أضرار بيئية وصحية لم تُعرف علاقتها إلا حديثا بالبرك والمستنقعات التي تنتشر عقب الطوفان: ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾ ١٣٣الأعراف:.

وقد تنجو القرى إذا كانت المساكن على روابي مُرتفعة عن مستوى الحقول لتحميها؛ وإلا طالتها مياه الفيضان.

وفي الصيف عقب الفيضان تكثر البرك والمستنقعات في منطقة فروع الدلتا؛ وتصاحبها زيادة الجراد والحشرات والدوييات والديدان والهوام؛ فيهلك ما بقي من زرع وينفذ مخزون الحبوب ويُصَاب الناس بالأمراض.

ففي البرك تنمو الحشائش، فتغري الجراد ليهاجر من أواسط أفريقيا سنويا ليُدمر مئونة البلاد؛ وكأنه على ميعاد.

أسراب الجراد **Grasshoppers flocks**

ويتجمع الجراد كل صيف ويتجه صوب مصر في أسراب؛ قد تكون من الكثرة بحيث تصعب من كثافتها الرؤية.

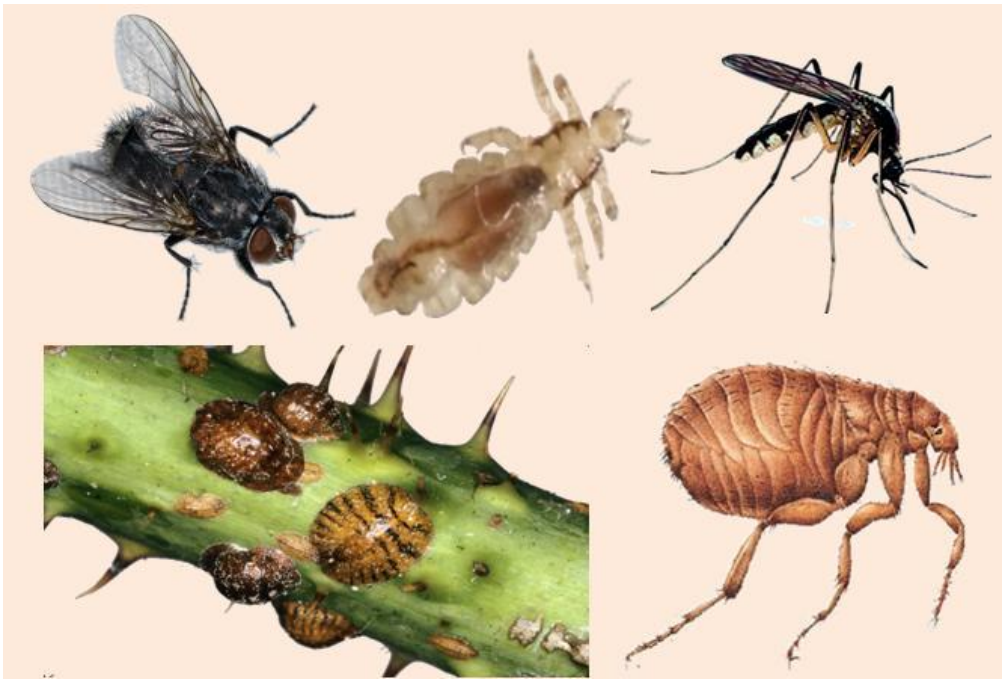

وتتزامن مع أسراب الجراد كذلك حشرات ودويبات تكثر كل صيف أشبه ما تكون بِقُمَّل الرأس في الضآلة والإيذاء؛ مثل البعوض والذباب والسوس، تُهاجم المحاصيل وتُخرب مخزون الغذاء وتُهاجم الناس فتجلب الأمراض.

ومع كثرة المستنقعات عقب فرط الفيضان تكثر الضفادع فتجلب الأفاعي لتتغذى عليها ومعها خطر اللدغ والموت.

والضفادع هي الغذاء الأوفر والمُفضل للأفاعي؛ مصدر الرعب للمصري القديم والخطر المُتخفي بأحراش الدلتا، فناسب أن تتخفى بالنظم؛ ووردت مَسْتُورة تعبيرًا عن الشيء بلازمه، والأفاعي عند قدماء المصريين لازمها الضفادع.

والتعبير (آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ) و(مُفَصَّلَاتٍ) يعني لمن خاطبهم موسى عليه السلام داعيًا لوحدانية الإله؛ فيدل على معرفَتِهم الوثيقة بتلازم الضفادع والأفاعي قبل أن تُكتشف آلهة الأشمونين الثمانية ورؤوسَهم ضفادع وأفاعي متلازمين.

قال الشعراوي: "والمراد بالآيات التسع هنا هي الآيات الخاصة بفرعون؛ لأن كثيرين يخلطون بين معجزات موسى إلى فرعون، ومعجزاته إلى بني إسرائيل، إذن: فقوله تعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ} الإسراء: ١٠١؛ هي الآيات التي أُرسِل بها إلى فرعون وقومه، وهي: العصا التي انقلبتْ حية واليد التي أخرجها من جيبه بيضاء..، وأَخْذ آل فرعون بالسنين ونَقْصٍ من الأموال والأنفس والثمرات..، (و) الطوفان والجراد والقُمّل والضفادع والدم، هذه تسع آيات خاصة بما دار بين موسى وفرعون، أما المعجزات الأخرى مثل العصا التي ضرب بها الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً ونتق الجبل فوقهم كأنه ظُلَّة وإنزال المنِّ والسَّلْوى عليهم؛ فهذه آيات خاصة ببني إسرائيل"[٦].

[٦] محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي (الخواطر)، مطابع أخبار اليوم؛ ١٩٩٧م (ص٢١١٤).

بردية إيبرس Ebers Papyrus

وبالمثل كشفت البرديات معرفَتَهم الوثيقة بمرض واسع الانتشار؛ نسبوه للتبول والاستحمام بالماء الراكد، علامته تَقَاطُر الدم ليُعكر صفو مياه الشرب؛ وكَأَنَّ النهر من كثرته قد تحول إلى دم، في بردية إيبرس وصف دقيق لمرض البلهارسيا البولية؛ المُتوطن حتى الآن بمصر، وهو وصف يكاد ينطبق على المعرفة الطبية الحديثة بالمرض.

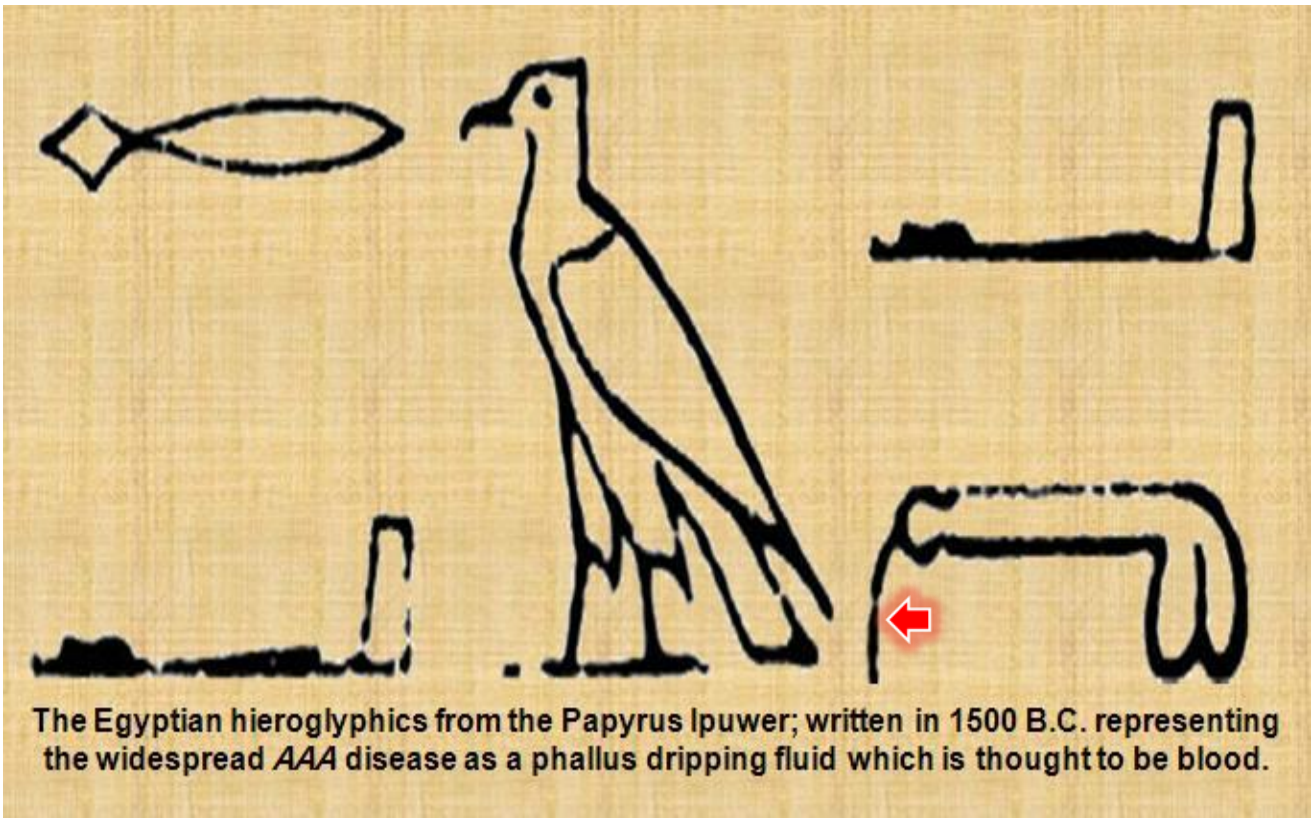

كتبت بردية إيبور عام ١٥٠٠ ق.م. ويصور الرسم الهيروغليفى انتشار مرض آآه AAA علامته سائل يعتقد أنه الدم يتقاطر من فتحة البول.

ووفق بردية إيبور Papyrus Ipuwer؛ أمكن للمصري القديم مشاهدة دودة البلهارسيا، وسَجَّل أنها ترجع للماء الراكد؛ وسماها حَرَرُت Hrrw، وسمى المرض آآه AAA؛ وكأنها من التأوه نتيجة المرض، وبالكاد يُمكن رؤية الدودة بالعين المجردة، حيث يبلغ طول الذكر ٨-١٥مم وعرضه ١مم؛ بينما الأنثى أطول: ١٢-٢٠مم وأقل عرضًا: ٠,٢مم.

وفي عام ١٩١٠ اكتشف أرموند روفر البويضات المُتكلسة للبلهارسيا بمومياوات يرجع تاريخها لعام ١٢٠٠ ق.م.

The stagnant water-borne Schistosomiasis has been
detected in 5 April 2011 in the ancient Egyptians mummies.

وفي ٥ أبريل ٢٠١١ اكتشفت الديدان المتكلسة للبلهارسيا وليدة الماء الراكد في مومياوات المصريين القدماء.

ووجدت حفريات قواقع البلهارسيا بكثرة في مصر، ولا تعيش إلا في الماء الراكد، وكانت تُشارك الضفادع في المُستنقعات، وهي العائل الوسيط لنقل طفيل المرض وعلامته تبول الدم، تنقله بالاستحمام فيه وينتقل إليها بالتبول فيه، واكتشافها بمصر دليل إضافي على أن طفيل مرض الدم أو التبول الدموي كان شائعا في مصر القديمة.

وفي أسفار أهل الكتاب: "قال الرب لموسى (قل لهارون خذ عصاك ومد يدك على مياه المصريين على أنهارهم وعلى سواقيهم وعلى آجامهم وعلى كل مجتمعات مياههم لتصير دَمًا، فيكون دم في كل أرض مصر؛ في الأخشاب وفي الأحجار)، ففعل موسى وهارون هكذا كما أمر الرب؛ رفع العصا وضرب الماء الذي في النهر أمام عيني فرعون وأمام عيون عبيده فتحول كل الماء الذي في النهر دمًا، ومات السمك الذي في النهر وانتن النهر فلم يقدر المصريون أن يشربوا ماء من النهر، وكان الدم في كل أرض مصر (سفر الخروج Exodus: ٧ ١٧-٢١)[٧].

قال أبو زهرة: "(وَالدَّمَ) قالوا: إن النيل صار ماؤه دَمًا ومات السمك فيه فأصبح لا يُسْقِي؛ بل يُميت.. (ولكن)، لم نَرَ فيه حديثًا صحيحًا يُذعن المُفَسِّر لمثله و.. صريح اللفظ أنه الدَّم (المعروف في أجسام البشر).. ويصح تفسير الدم (إذن) بمرض أصيبوا به.. (علامته).. نزيف"[٨]، وقال أبو بكر الجزائري: "الطوفان: الفيضانات المُغْرِقَة، والجراد: معروف بأكل الزرع..، والقمل: جائز أن يكون القَمْل المعروف.. (أو) السُوس في الحبوب، والضفادع..: حيوان.. المُستنقعات، والدم..: معروف قد يكون دم.. نزيف"[٩]، وقال العثيمين: "وأما الدم فالصواب فيه أنه نزيف يخرج من أبدانهم"[١٠]، وفي تفسير المُنتخب: "أنزل الله عليهم مزيدًا من المصائب و(اشتدت زمانهم) النوائب: بالطوفان الذي يغشى أماكنهم، وبالجراد الذي يأكل ما بَقِيَ من نبات أو شجر، وبالقُمَّل وهو حشرة تُفسد الثمار وتقضى على الحيوان والنبات، وبالضفادع التي تنتشر (كل صيف) فتُنَغِّص عليهم حياتهم..، وبالدم الذي.. يشمل البول الدموي بسبب البلهارسيا"[١١].

---

[٧] ترجمة سميث وفانديك Smith & Van Dyke VSD، نشر كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي بالإسكندرية بمصر.

[٨] محمد بن أحمد أبو زهرة؛ زهرة التفاسير، دار الفكر العربي (١٦ ٢٩٣٦).

[٩] جابر بن موسى بن عبد القادر أبو بكر الجزائري؛ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم بالمدينة المنورة، الطبعة الخامسة؛ ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م (١٢ ٢٢٦).

[١٠] محمد بن صالح بن محمد العثيمين؛ فتاوي نور على الدرب (١٥ ٢).

[١١] لجنة من علماء الأزهر؛ المنتخب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مصر، مؤسسة الأهرام، الطبعة الثامنة عشر؛ ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م (ص٢٢٦).

وهكذا يَنْصُر القَدِير الضُعَفَاء ويُهلك المُتَجَبِّرين سفاكي دماء الضحايا الأبرياء؛ بما لا يرد على الخواطر من أسباب: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ. آلْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٠يونس:٩٠و٩١،

وعمت الفوضى والعويل مصر على فقد الجنود وأمراء الجيش وموت فرعون في ظروف غير مُتَوَقَّعَة، وشاغب المُتربصون قائلين: أساطير الأولين؛ حتى فاجأتهم البرديات التي كانت دفينة زمن خاتم النبيين فألجمت ألسنة المشككين، اكتشفت بردية إيبور Papyrus Ipuwer في منفيس مطلع القرن ١٨، ويحتفظ بها متحف ليدن بهولندا، وترجع لعصر الإمبراطورية المصرية، وكشفت ترجمتها عام ١٩٠٨عن معجزة للقرآن الكريم؛ وكأنها شاهد عيان: "هَامَ أولاد الأمراء يتخبطون بين الجدران؛ ها هم أولاد الأمراء مُلْقَونَ في الشوارع..، كثيرون هم الذين يُودِعُوَن إخوانَهم التراب..، في كل مكان أنين ونواح وبكاء.. (و) ها هو الفرعون قد فُقِد في ظروفٍ لم يحدث مثلُهَا (من قبل)".

كان المصريون القدماء يُسمون مجرى النهر أترو-عا؛ أي النهر العظيم، ويسمون تفرعاته في الدلتا تحته بالأنهار، وهي أخصب منطقة لتوفر ماء وطمي النيل، فتباهى فرعون بملك الأنهار التي تجري تحته بمصر السفلى: ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٤٣الزخرف:٥١، وفي مقابل سبع نوائب ترجع لفروع النيل، ترد على لسان فرعون بلفظ الجمع (أنهار) فتعني أن فروع النيل كانت سبع.

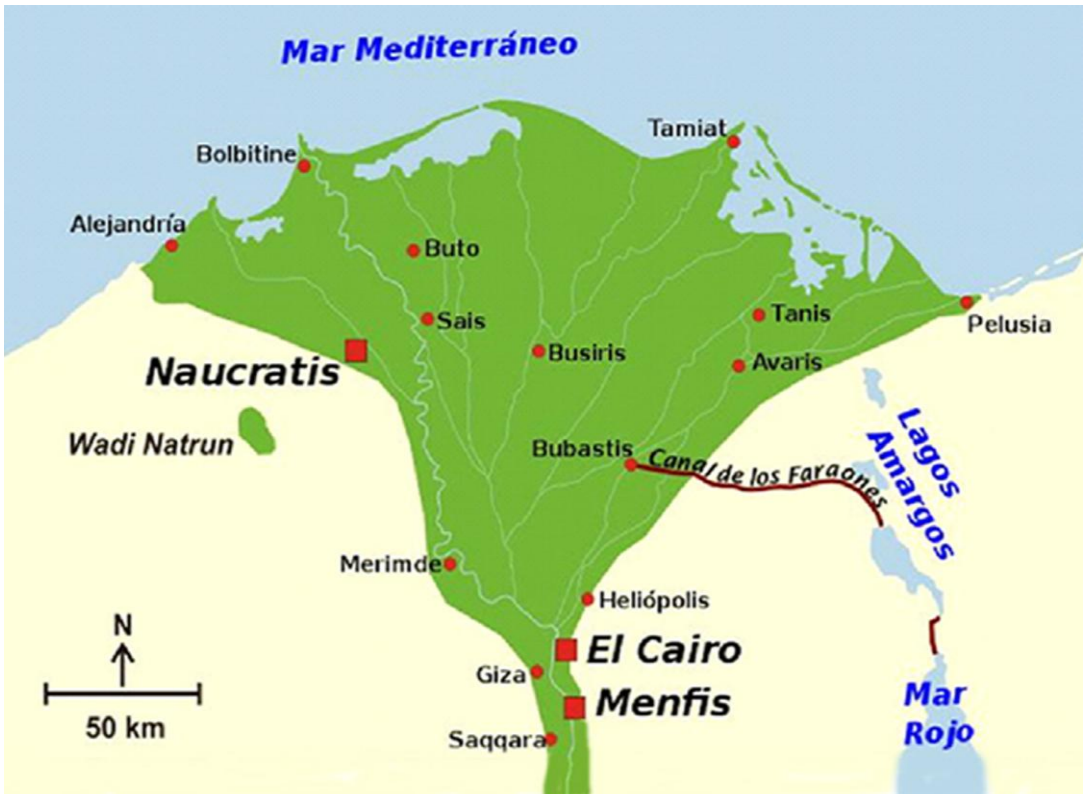

The Nile in the past had seven distributaries; one of them was extending to the red sea (Sesostris canal).

وبالفعل كشفت البحوث الجيولوجية والتصوير بالأقمار الصناعية أن فروع النيل كانت في زمن المصريين القدماء سبع فروع، مع شبكة واسعة من القنوات المحفورة؛ منها قناة تربط النيل بالبحر الأحمر (قناة سيزوستريس).

فروع النيل القديمة السبعة

(١) البيلوزي (Pelusiac).
(٢) التانيتي (Tanitic).
(٣) المنديسي (Mendesian).
(٤) الفاتميتي وهو فرع دمياط الآن (Phatmitic).
(٥) السبنتيني (Sebennytic).
(٦) البُلبتي (Bolbitinic).
(٧) الكانوبي وهو فرع رشيد الآن (Canopic).

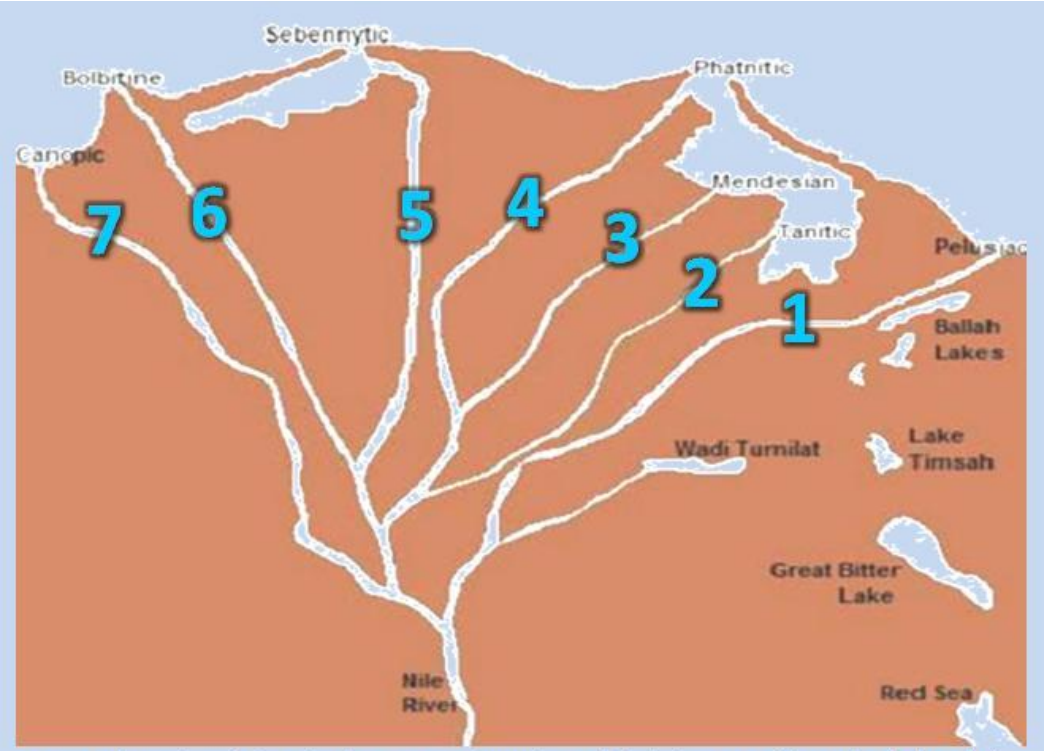

Ancient branches of the Nile, showing Wadi Tumilat, and the lakes east of the Delta (Wikipedia).

Personal drawing, based upon image found in *The Exodus Enigma* (1985) by Ian Wilson, page 46, London: Wiedenfeld & Nicolson.

تَلَطُّف في البيان لا يلفت عن غرض؛ وإعجاز يخشع له العقل ويرتجف الوجدان، وهؤلاء الذين يُنكرون على القرآن الإنباء بغيب طواه الزمان لأمم سادت ثم بادت؛ يهرفون بما لا يعرفون: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ١٢يوسف:١١١.

قُطُوف تَفْسِيرِيَّة

Interpretation picks

قال الماوردي: "{فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ} أما الطوفان ففيه ستة أقاويل؛ أحدها: أنه الغرق بالماء الزائد؛ قاله ابن عباس، والثاني: أنه الطاعون؛ قاله مجاهد، والثالث: أنه الموت؛ قاله عطاء، وروت عائشة قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الطُّوفَانُ الْمَوْتُ)، والرابع: أنه أمر من الله طاف بهم؛ وهو مروي أيضاً عن ابن عباس، والخامس: أنه كثرة المطر والريح..، والسادس: أنه عذاب من السماء..، {وَالْقُمَّلَ} فيه خمسة أقاويل؛ أحدها: أنه الدَبَى وهو صغار الجراد لا أجنحة له، والثاني: أنه السوس الذي في الحنطة؛ قاله ابن عباس، والثالث: البراغيث، قاله ابن زيد، والرابع: القردان؛ قاله أبو عبيدة، والخامس: هو دواب سود صغار؛ قاله الحسن وسعيد بن جبير..، وواحد القمل قملة، وأما الضفادع فواحدها ضفدع وهو مشهور، وقيل إنه كان يوجد في فراشهم وآنيتهم ويدخل في ثيابهم فيشتد أذاه لهم، وأما الدم ففيه قولان؛ أحدهما: أن ماء شربهم كان يصير دماً عبيطاً، فكان إذا غرف القبطي من الماء صار دماً وإذا غرف الإسرائيلي كان ماء، والثاني: أنه (نزيف مثل) رعاف كان يصيبهم، قاله زيد بن أسلم، {ءَايَاتٍ مُّفَصَّلَاتٍ} فيها قولان؛ أحدهما: مبينات لنبوة موسى، والثاني: مفصل بعضها عن بعض لأن هذه الآيات لم تجتمع في وقت واحد بل كانت تأتي شهراً بعد شهر فيكون في تفرقتها مع الإنذار إعذار؛ وكان بين كل آيتين شهر، {فَاسْتَكْبَرُواْ} فيه وجهان؛ أحدهما: عن الانزجار بالآيات، والثاني: عن الإيمان بموسى، {وَكَانُواْ قَوماً مُّجْرِمِينَ} فيه وجهان؛ أحدهما: كافرين، والثاني: متعدّين، قوله عز وجل: {وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيهِمُ الرِّجْزُ} فيه قولان؛ أحدهما: أنه العذاب؛ قاله الحسن ومجاهد وقتادة وابن زيد، والثاني: هو الطاعون أصابهم فمات به من القبط سبعون ألف إنسان؛ قاله سعيد بن جبير، {قَالُواْ يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ} فيه ثلاثة أقاويل؛ أحدها: بما تقدم إليك به أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك في آياتك، والثاني: ما هداك به أن تفعله في قومك؛ قاله السدي، والثالث: أن ذلك منهم على معنى القسم كأنهم أقسموا عليه بما عهد عنده أن يدعو لهم، {لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ} هذا قول قوم فرعون، ويحتمل وجهين؛ أحدهما: لنصدقنك يا موسى أنك نبي، والثاني: لنؤمنن بك يا الله أنك إله واحد، {فانتقمنا منهم فأغرقناهم في اليم بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها وتمت كلمة ربك الحسنى على بني إسرائيل بما صبروا ودمرنا ما كان يصنع فرعون وقومه وما كانوا يعرشون} قوله عز وجل: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُواْ يُسْتَضْعَفُونَ} يحتمل وجهين؛ أحدهما: يستقلون، والثاني: يستذلون وهم بنو إسرائيل، {مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا} فيه ثلاثة أقاويل: أحدها: يريد الشرق والغرب؛ قاله ابن عيسى، والثاني: أرض الشام ومصر؛ قاله الحسن، والثالث: أرض الشام وحدها شرقها وغربها؛ قاله قتادة، {الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا} فيه قولان؛ أحدهما: بالخصب، والثاني: بكثرة الأنهار والأشجار والثمار، {وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ بِمَا صَبَرُواْ} فيها قولان؛ أحدهما: أن تمام كلمة الحسنى ما وعدهم من هلاك عدوهم واستخلافهم في الأرض بقوله: {عَسَى رَبُّكُم أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُم وَيَسْتَخْلِفَكُم} وسماها الحسنى لأنه وعد بما يحبون، والثاني: هو قوله تعالى: {وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُواْ فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِنَ لَهُم فِي الأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا يَحْذَرُونَ} القصص:٥و٦، وفي قوله: {بِمَا صَبَرُواْ} وجهان؛ أحدهما: بما صبروا على أذى فرعون، والثاني: بما صبروا على طاعة الله"[١٢].

[١٢] الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (١٢ ٢٥١).

وقال الماوردي أيضًا: "قوله تعالى {ولقد آتينا موسى تسْع آيات بيناتٍ} فيها أربعة أقاويل، أحدها: أنها يده وعصاه ولسانه والبحر والطوفان والجراد والقُمّل والضفادع والدم آيات مفصلات؛ قاله ابن عباس، الثاني: أنها نحو من ذلك إلا آيتين منهن إحداهما الطمس والأخرى الحجر؛ قاله محمد بن كعب القرظي، الثالث: أنها نحو من ذلك وزيادة السنين ونقص من الثمرات؛ وهو قول الحسن، الرابع: ما روى صفوان بن عسال عن النبي صلى الله عليه وسلم أن قوماً من اليهود سألوه عنها فقال: (لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تمشوا ببريء إلى السلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنة ولا تفرُّوا من الزحف وأنتم يا يهود خاصة لا تعدُوا في السبت) فقبلوا يده ورجله، {فاسأل بني إسرائيل} وفي أمره بسؤالهم وإن كان خبر الله أصدق من خبرهم ثلاثة أوجه؛ أحدها: ليكون ألزم لهم وأبلغ في الحجة عليهم، الثاني: فانظر ما في القرآن من أخبار بني إسرائيل فه سؤالهم؛ قاله الحسن، الثالث: إنه خطاب لموسى عليه أن يسأل فرعون في إطلاق بني إسرائيل؛ قاله ابن عباس، وفي قوله {إني لأظنك يا موسى مسحوراً} أربعة أوجه، أحدها: قد سُحرت لما تحمل نفسك عليه من هذا القول والفعل المستعظمين، الثاني: يعني ساحراً لغرائب أفعالك، الثالث: مخدوعاً، الرابع: مغلوباً؛ قاله مقاتل، {وإني لأظنك يا فرعون مثبوراً} فيه خمسة أوجه؛ أحدها: مغلوباً؛ قاله الكلبي ومقاتل..، الثاني: هالك؛ وهو قول قتادة، الثالث: مبتلى؛ قاله عطية، الرابع: مصروفاً عن الحق؛ قاله الفراء، الخامس: ملعوناً؛ قاله أبان بن تغلب..، قوله عز وجل: {فأراد أن يستفزهم من الأرض} وفيه وجهان؛ أحدهما: يزعجهم منها بالنفي عنها؛ قاله الكلبي، الثاني: يهلكهم فيها بالقتل، ويعني بالأرض مصر وفلسطين والأردن، قوله عز وجل: {فإذا جاءَ وعد الآخرة} فيه ثلاثة أقاويل؛ أحدها: وعد الإقامة وهي الكرة الآخرة؛ قاله مقاتل، الثاني: وعد الكرة الآخرة في تحويلهم إلى أرض الشام، الثالث: نزول عيسى عليه السلام من السماء؛ قاله قتادة، {جئنا بكم لفيفاً} فيه تأويلان؛ أحدهما: مختلطين لا تتعارفون؛ قاله رزين، الثاني: جئنا بكم جميعاً من جهات شتى؛ قاله ابن عباس وقتادة مأخوذ من لفيف الناس"[١٣].

وقال ابن جزي: "(تِسْعَ آياتٍ بينات) الخمس منها الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم، والأربع انقلاب العصا حية وإخراج يده بيضاء، وحل العقدة من لسانه وفلق البحر، وقد عد فيها رفع الطور فوقه وانفجار الماء من الحجر على أن يسقط اثنان من الأخر، وقد عد فيها أيضا السنون والنقص من الثمرات، روي أن بعض اليهود سألوا النبي صلّى الله عليه وسلّم عنها فقال: (ألا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تمشي ببريء إلى السلطان ليقتله ولا تسحروا ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنات ولا تفروا يوم الزحف وعليكم خاصة اليهود ألا تعدوا في السبت)، (فَسْئَلْ بَنِي إِسْرائِيلَ) أي اسأل المعاصرين لك من بني إسرائيل عما ذكرنا من قصة موسى لتزداد يقينا، والآية على هذا خطاب لمحمد صلّى الله عليه وسلّم، وقال الزمخشري: إن المعنى قلنا لموسى اسأل بني إسرائيل من فرعون أي أطلب منه أن يرسلهم معك، فهو كقوله: (أن أرسل معنا بني إسرائيل)، فلا يرد قوله اسأل لموسى على إضمار القول، وقال أيضا: يحتمل أن يكون المعنى: اسأل بني إسرائيل أن يعضدوك ويكونوا معك، وهذا أيضا على أن يكون الخطاب لموسى؛ والأول أظهر"[١٤].

وقال المراغي: "كثر استعمال الأخذ في العذاب كقوله: (وَكَذلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذا أَخَذَ الْقُرى وَهِيَ ظالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ)، و(آل فرعون): قومه وخاصته وأعوانه في أمور الدولة، وهم الملأ من قومه ولا يستعمل هذا اللفظ إلا فيمن يختص بالإنسان بقرابة قريبة كما قال عز اسمه (وَآلَ إِبْراهِيمَ وَآلَ عِمْرانَ) أو بموالاة ومتابعة في الرأي كما قال (أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذابِ)، والسنون واحدها سنة: وهى بمعنى الحول ولكن أكثر ما تستعمل فى الحول الذي فيه الجدب كما هنا بدليل نقص الثمرات..، والدم.. (نزيف مثل) الرعاف..، (وَلَقَدْ أَخَذْنا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) أي إنه تعالى أخذ آل فرعون بالجدب وضيق المعيشة لعلهم يتذكرون ضعفهم أمام قوة الله وعجز ملكهم العالي الجبار وعجز آلهتهم، ليرجعوا عن ظلمهم لبنى إسرائيل ويجيبوا دعوة موسى عليه السلام، إذ قد دلت التجارب على أن الشدائد ترقّق القلوب وتهذب الطباع، وتوجه النفوس إلى مناجاة الرب سبحانه والعمل على مرضاته والتضرع له دون غيره من المعبودات متى اتخذوها وسائل إليه وشفعاء عنده، فإن لم تجد المصائب في تذكر المولى وبلغ الأمر بالناس أن يشركوا به حتى في أوقات الشدائد فهم في خسران مبين وضلال بعيد، وكذلك كان دأب آل فرعون بعد أن أنذرهم موسى عليه

---

[١٣] الماوردي؛ النكت والعيون، تحقيق السيد عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية بيروت (٣\ ٢٧٧).

[١٤] أبو القاسم محمد أحمد ابن جزي؛ التسهيل لعلوم التنزيل، تحقيق الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت، الطبعة الأولى؛ ١٤١٦هـ (١\ ٤٥٥).

السلام"[١٥]، "(فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ وَالْجَرادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفادِعَ وَالدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ) أي فأرسلنا عليهم عقوبة على جرائمهم تلك المصائب والنكبات، وهى آيات بينات على صدق رسالة موسى، إذ قد توعّدهم بوقوع كل واحدة منها على وجه التفصيل، لتكون دلالتها على صدقه واضحة لا تحتمل تأويلا بأنها وقعت لأسباب لا ارتباط لها برسالته، فاستكبروا عن الإيمان بها لرسوخهم في الإجرام والإصرار على الذنوب وإن كانوا يعتقدون صدق دعوته وصحة رسالته، وقد عدد سبحانه هنا من الآيات خمسا وفى سورة الإسراء تسعا وهى: (١) الطوفان فقد نزلت عليهم أمطار أغرقت أرضهم وأتلفت زرعهم وثمارهم، وجاء وصفها في التوراة، ففي الفصل التاسع في سفر الخروج..: (ها أنا ممطر في مثل هذا الوقت من غد بردا عظيما جدا لم يكن مثله في مصر منذ يوم أسست إلى الآن)، ثم ذكر فيها وقوع البرد مع نزول نار من السماء، ووصف عظمته وشموله لجميع بلاد مصر، وأن فرعون طلب موسى وهارون واعترف لهما بخطئه وطلب مهما أن يشفعا إلى الرب ليكفّ هذه النكبة عن مصر ووعدهما بإطلاق بني إسرائيل وجاء في ختام هذا الفصل: (فخرج موسى من المدينة من لدن فرعون وبسط يديه إلى الرب فكفّت الرعود ولم يعد المطر يهطل على الأرض)، (٢) الجراد.. (٣) القمّل: وهو صغار الذباب؛ وقد جاء فى التوراة إن البعوض والذباب كان من الضربات العشر التي ضرب الرب بها فرعون وقومه..، (٤) الضفادع.. (٥) الدم: فقد كانت مياه المصريين تتحول إلى دم..، هذه هي الآيات الخمس التي أيد الله بها رسوله موسى عليه السلام وليس فيها ما ينفى ما في التوراة ولا ما يؤيدها، وعلينا أن نقف عند ما أثبته القرآن فحسب دون زيادة عليه. (وَقالُوا يا أَيُّهَا السَّاحِرُ) أي وقالوا يا أيها العالم الماهر، وكانوا يسمون العلماء سحرة ويوقرونهم ويعظمونهم ولم يكن السحر صفة ذم عندهم، وقد يكونون نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم، (ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ) أي ادع لنا ربك ليكشف عنا العذاب بما أخبرتنا من عهده إليك أنا إن آمنا به كشفه عنا، (إِنَّنا لَمُهْتَدُونَ) أي إنا لمؤمنون بما جئت به إن حدث ذلك، ونحو ذلك ما جاء فى سورة الأعراف من قولهم: (لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ)، ثم بين ما حدث منهم بعد دعوة موسى وكشف العذاب فقال: (فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الْعَذابَ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ) أي فدعانا فكشفنا عنهم العذاب فلم يؤمنوا ونقضوا العهد، وقد كان هذا ديدنهم مع موسى، يعدونه في كل مرة أن يؤمنوا به إذا كشف عنهم الرجز، ثم ينقضون ما عاهدوا الله عليه، ونحو الآية ما جاء في سورة الأعراف من قوله: (فَأَرْسَلْنا عَلَيْهِمُ الطُّوفانَ وَالْجَرادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفادِعَ وَالدَّمَ آياتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ. وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قالُوا يا مُوسَى ادْعُ لَنا رَبَّكَ بِما عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائِيلَ. فَلَمَّا كَشَفْنا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلى أَجَلٍ هُمْ بالِغُوهُ إِذا هُمْ يَنْكُثُونَ)، ثم أخبر سبحانه عن تمرد فرعون وعتوّه وعناده؛ فقال: (وَنادى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قالَ: يا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهذِهِ الْأَنْهارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) أي إنه جمع قومه ونادي فيهم متبجحا مفتخرا بملك مصر وتصرفه فيها وجرى الأنهار المنبثقة من نهر النيل تحت قصوره وتحت جنانه وضياعه، ثم أكد هذا بقوله: (أَفَلا تُبْصِرُونَ) ذلك وتستدلون به على قوة ملكي وعظم قدري وضعف موسى عن مقاومتي لما فيه من فقر وعىّ وحصر، (أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكادُ يُبِينُ) أي بل أنا ولا شك خير بما لي من السعة في المال والجاه والملك العريض من هذا المهين الحقير الذي لا يكاد يفصح عما يريد، إذ كان في لسانه حبسه في صغره فعابه بها، وهو لا يعلم أن الله استجاب سؤله حين قال: (وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي) فحل عقدة لسانه كما جاء في قوله: (قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يا مُوسى)، قال الحسن البصري: إنه قد بقي منها شيء لم يسأل زواله، وإنما سأل زوال ما يمنع الإبلاغ والإفهام..، والأشياء الخلقية لا يعاب المرء بها ولا يذم، لكنه أراد الترويج على رعيته وصدهم عن الإيمان به، ونحو الآية قوله: (فَحَشَرَ فَنادى. فَقالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلى. فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولى)، ثم ذكر شبهة مانعة له من الرياسة، وهى أنه لا يلبس لبس الملوك، فلا يكون رئيسا ولا رسولا لتلازمهما في زعمه فقال: (فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ) أي فهلا ألقى ربّ موسى عليه أساور من ذهب؛ إن كان صادقا كما جرت عادتهم بذلك"[١٦].

[١٥] أحمد مصطفى المراغي؛ تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م (١٩ ٤٠).

[١٦] أحمد مصطفى المراغي؛ تفسير المراغي، مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، الطبعة الأولى، ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م (١٩ ٤٣).

الحَقْل العِلْمِي Scientific Field

Egyptology

مصريات

المَوْضُوع Subject

Nile advantages & disadvantages

مزايا ومساوئ النيل

نُصُوص مُتَعَلِّقَة Related Texts

- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ١٤إبراهيم:٦.
- ﴿قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ﴾ ٢٦الشعراء:١١.
- ﴿فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٦الشعراء:١٦.
- ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ﴾ ٢٦الشعراء:٤٤.
- ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٢٧النمل:١٢.
- ﴿كَدَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٨الأنفال:٥٢.
- ﴿كَدَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ﴾ ٨الأنفال:٥٤.
- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ﴾ ١٠يونس:٧٥.
- ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ ١٠يونس:٨٣.
- ﴿وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ ١٠يونس:٨٨.
- ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ ١١هود:٩٧.
- ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ ٢٠طه:٢٤.
- ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ ٢٠طه:٤٣.
- ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ﴾ ٢٣المؤمنون:٤٦.
- ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِنْ رَبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٢٨القصص:٣٢.
- ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٢٨القصص:٤.
- ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾ ٢٨القصص:٦.
- ﴿فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ﴾ ٢٨القصص:٨.
- ﴿وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٢٨القصص:٩.
- ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ٢البقرة:٤٩.
- ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ﴾ ٢البقرة:٥٠.

- ﴿كَدَابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٣آل عمران:١١.
- ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ٤٠غافر:٢٤.
- ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾ ٤٠غافر:٢٨.
- ﴿أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا وَكَذَلِكَ زُيِّنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءُ عَمَلِهِ وَصُدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ﴾ ٤٠غافر:٣٧.
- ﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾ ٤٠غافر:٤٥.
- ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ ٤٠غافر:٤٦.
- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٣الزخرف:٤٦.
- ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَاءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ﴾ ٤٤الدخان:١٧.
- ﴿مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِيًا مِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ ٤٤الدخان:٣١.
- ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ٥١الذاريات:٣٨.
- ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾ ٥٤القمر:٤١.
- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ٦٦التحريم:١١.
- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا﴾ ٧٣المزمل:١٥.
- ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ ٧٩النازعات:١٧.
- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ٧الأعراف:١٠٣.
- ﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾ ٧الأعراف:١٠٩.
- ﴿وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ﴾ ٧الأعراف:١١٣.
- ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾ ٧الأعراف:١٢٧.
- ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ ٧الأعراف:١٣٠.
- ﴿وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ ٧الأعراف:١٤١.
- ﴿فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾ ٨٥البروج:١٨ (ت: ١).
- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٦الشعراء:٢٣.
- ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ ٢٦الشعراء:٥٣.
- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ائْتُونِي بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ ١٠يونس:٧٩.
- ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدْوًا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١٠يونس:٩٠.
- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ فَاسْأَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِذْ جَاءَهُمْ فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا مُوسَى مَسْحُورًا﴾ ١٧الإسراء:١٠١.
- ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ ١٧الإسراء:١٠٢.
- ﴿فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى﴾ ٢٠طه:٦٠.
- ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾ ٢٠طه:٧٨.
- ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى﴾ ٢٠طه:٧٩.

- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ٢٨القصص:٣٨.
- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ ٤٠غافر:٢٦.
- ﴿يَا قَوْمِ لَكُمُ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ٤٠غافر:٢٩.
- ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾ ٤٠غافر:٣٦.
- ﴿وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٤٣الزخرف:٥١.
- ﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ﴾ ٦٩الحاقة:٩.
- ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا﴾ ٧٣المزمل:١٦.
- ﴿وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٧الأعراف:١٠٤.
- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ٧الأعراف:١٢٣.
- ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ٧الأعراف:١٣٧.